فأدخَلَني ، فحدَّثتُهُ بمُصيبَتي ، فقال : قد عَزَّيتَني بِمُصيبَتكَ عَن مُصيبَتِي ، وأمر لِي بِمَالٍ فعُدتُ وَتَراجَعَتْ حَالِي .

٢٨ ـ أخبرني عُمرُ بنُ بكيرٍ[١] ، عن شَيخٍ مِن قُرَيشٍ قال : قَدِم عُروةُ بنُ الزُّبَير عَلَىٰ الوَلِيدِ بن عَبدِ الملكِ ومَعهُ ابنُه مُحمَّد بنُ عُروةَ ، فَدَخَلَ مُحمَّدُ بنُ عُروةَ دَارَ الـدَّواب فَضَـرَبَتْهُ دَابةٌ فَمَاتَ ، وَوَقَعَت فِي رِجْلِ عُروَةَ الآكِلةُ فقال لَه الوَليدُ : اقطعها .

قال : لَا ، فَتَرَقَّتْ إلىٰ سَاقِهِ .

فقال الوليد : اقطعها ، وإلَّا أفسَدتْ جَسَدكَ ، فقُطِعَتِ بِالمِنْشَارِ وهو يُسبِّح لم يَمسِكه أحدٌ ، فقال : ﴿لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هٰذا نَصَباً﴾[٢] ، ولم يَدَع وِرْدَهُ تلكَ اللَّيلةَ[٣] .

---

(١) تقدم في (١٠) .

(٢) سورة الكهف : ٦٢ .

وهٰذه الرواية أوردها في «المنتقى من الاعتبار» (رقم ١١) مطولة .

(٣) قلت : كذٰلك شأن عباد الله الصالحين : الصبر والاحتساب عند نزول المحن والشدائد والآفات ، والرضى عن المقدِّر ـ سبحانه وتعالى ـ ، وآية الرضى هنا ، بل تمام الرضى : أن عروة بن الزبير بن العوام قطعت ساقه فلم يقطع ورده وتنفله ؛ طمعاً في رحمة الله ، ورغبة في رضاه .

وأين نحن اليوم ؟! ليس عندنا إلا التصبر ، أو محاولة التصبر ، أما الصبر من غير شكوى ولا أنين ؛ فبيننا وبينه رتب وميادين ، وأما الرضى فتلك رتبة الأثبات وأصحاب المجاهدات ، وما رأيتها في أحد ممن لقيته من فضلاء عصرنا إلا مرة واحدة فحسب ، وإنما هي رتبة عرفناها من سير صفوة سلفنا من خلال النظر في الكتب ، أما الواقع «فذو شروط غاليات ، فهو غال» .

وهٰذه الحادثة التي عاصرتها وقعت لشيخنا ودرة عراقنا الشيخ العابد المصلح المعظم لحرمات الله والناصر لأوليائه والمحارب للمبتدعة والضالين من أهل الفساد والإلحاد مقام الوالد الشيخ علي أحمد مسربت ، فقد كان له ولدان شابان ، أحدهما في التاسعة عشرة ، والآخر في السادسة عشرة ، وهما محمود وخالد ، يعملان في الإشراف على معمل لأبيهما في طريق (الفلوجة) |=